

أضواء البيان

@ 214 @ لَنْهَدْرِ يَنْدَهُمْ سُبُلَانَا { ، وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا } ، وقوله : { فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبِشِرُونَ } ، وقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ } ، وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلًا يَنْزِلُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وهذه الآيات المذكورة نصوص صريحة في أن الإيمان يزيد مفهوم منها أنه ينقص أيضا ، كما استدلل بها البخاري رحمه الله على ذلك . وهي تدل عليه دلالة صريحة لا شك فيها ، فلا وجه معها للاختلاف في زيادة الإيمان ونقصه كما ترى . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَرَبِّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا } . أي ثبتنا قلوبهم وقويناها على الصبر ، حتى لا يجزعوا ولا يخافوا من أن يصدعوا بالحق ، ويصبروا على فراق الأهل والنعيم ، والفرار بالدين في غار في جبل لا أنيس به ، ولا ماء ولا طعام . . ويفهم من هذه الآية الكريمة : أن من كان في طاعة ربه جل وعلا أنه تعالى يقوي قلبه ، ويثبته على تحمل الشدائد ، والصبر الجميل . .

وقد أشار تعالى إلى وقائع من هذا المعنى في مواضع آخر ، كقوله في أهل بدر مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه : { إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ بِكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَدْرِبَ بِطَءَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ أَنِ اتَّبِعُوا } ، وكقوله في أم موسى : { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَّطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لَتتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } . .

وأكثر المفسرين على أن قوله { إِذْ قَامُوا } أي بين يدي ملك بلادهم ، وهو ملك جبار يدعو إلى عبادة الأوثان ، يزعمون أن اسمه : دقيانوس . .

وقصتهم مذكورة في جميع كتب التفسير ، أعرضنا عنها لأنها إسرائيلية . وفي قيامهم المذكور هنا أقوال أخر كثيرة . والعامل في قوله (إذ) هو (ربطنا) ، على قلوبهم حين

قاموا . قوله تعالى : { فَاقْبَلُوا رَبَّنَا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَضِيَ لَنَا
نَدَدٌ عُوَاً مِنْ دُونِهِ إِلاَّهَا لَقَدْ فُلْنَا إِذًا